مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد:.08/ العـدد01 جوان (2024)، ص.ص267-278.

تجلّيات القضايا الدّلاليّة ودراسة أصول معاني ألفاظها في الخطاب القرآنيّ- دراسة تحليليّة-

The manifestations of semantic issues and the study of the origins of the meanings of their words in the Qur'anic discourse -an analytical study-

فتيحة سريبة
fa.sriba@univ-setif2.dz
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
المخبر: المقاربة التّداولية واستراتيجيّات الخطاب سطيف2
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2024/01/01 تاريخ القبول: 2024/05/27 تاريخ النشر: 2024/06/02

ملخص:
يرمي هذا البحث إلى دراسة القضايا الدّلاليّة وتجلّياتها في الدّراسات القرآنيّة، فقد اهتمّ علماء الأصول بدّراسة المعنى ووضعوا قواعد لاستنباطه؛ حيث كان علماء الفقه والأصوليّين من أوائل من احتضنوا الدّراسات التي تدور حول الألفاظ ومعانيها، لذلك سُلّط الضّوء على هذا المستوى، وفق آليّات إجرائيّة تحليليّة للمنهج الوصفيّ، وذلك نظرا لما تمّ نقله من معلومات متعلّقة بكلّ من الدّراسات القرآنيّة والدّلالة.
وتوصّل البحث إلى أنّ الأصوليين اهتموا بشكل كبير بدراسة الدّلالات والدّلائل في القرآن الكريم، وخصّصوا عليها فصلاً خاصاً في كتبهم؛ حيث تعود بدايات هذا الاهتمام إلى فترة مبكرة في تاريخ اللّغة العربيّة، لما بدأ العرب يبحثون في مشكلة فهم المعاني الدّقيقة للآيات القرآنيّة واستخراج الأحكام الشّرعية منها، وتفسير غريبها.
كلمات مفتاحية: القرآن الكريم؛ الدّلالة؛ المعاني؛ الألفاظ؛ قضايا اللّغة.

Abstract:
This research aims semantic issues in the Qur'an, particularly in understanding the meanings of words. Scholars of jurisprudence and fundamentalists have shown interest in this area. The study uses a descriptive approach with procedural and analytical methods to explore the connection between Qur'anic studies and semantics.
The research found that fundamentalists were very interested in studying the meanings and implications of the Holy Qur'an, and even dedicated a special chapter to them in their books. This interest dates back to the early history of the Arabic language, when Arabs began to explore the precise meanings of Quranic verses, extract legal rulings from them, and interpret their significance.
Keywords: *Holy Quran; connotation; meanings; words; language issues.*

مقدمة:
تتحدّد فاعليّة اللّغة بتوافر عنصرين، الأوّل نظام اللّغة ذاتها، وما تعطيه من إمكانات اختياريّة للمتكلّم في بناء حدثه الكلاميّ، أمّا الثّاني يكمن في طريقة هذا المتكلّم في إخضاع هذه الإمكانات المتعدّدة إلى التحوّلات السّياقيّة التي ينتج على ضوئها المعنى إنتاجًا تواصليًا تأثيريًا، وهكذا هي اللّغة العاليّة؛ إذ تعدّ اللّغة العالية وخصوصا اللّغة العربيّة التي أنزل بها القرآن الكريم، من اللّغات التي تتمتع بخصائص فريدة ومميّزة، قد تستخدم اللّغة لأداء وظيفتين أساسيتين، الأولى تواصلية؛ حيث يستخدمها الأشخاص للتّواصل والتّفاهم، وتكون فيها الألفاظ مباشرة والجمل منطقية، أمّا الثّانية تأثيريّة جماليّة، تبنى على الاختيار والحكمة في استخدام الألفاظ والتّعبير، وتتلاعب بالألفاظ والتراكيب اللّغوية لإثبات

الجمال والإبداع، وهذا ما يجعل اللّغة العربيّة بصفة خاصّة، لغة أرواحٍ تتنفس فيض الكمال والجمال، وتحتوي على روحٍ فنية وخيالية تجذب القارئ والمستمع إلى عالم الجمال والإبداع.

والخطاب القرآنيّ نضّاخ بالمعرفة والحياة، وأسرار الوجود، ومستجمع لكلّ خطاب لغويّ معجز أخّاذ بطريقة الأداء وإشراقاتها الروحيّة، وفيضها الجماليّ، ومستجمع هذا أيضًا تجليات المعنى وفنون البيان؛ ذلك أنّ القرآن العزيز أتى على العربيّة فأحياها مرتين، أحياها من حيث أمات قدرة المعارضة والتّحدي؛ حيث يعدّ من أبرز الخطابات في اللّغة العربيّة، فقد استغل صاحبه إمكانات هذه اللّغة بشكل كامل ووزعها على الجوانب الذّوقيّة والعقليّة، ويحتوي هذا الخطاب على العديد من الإعجازات والتّفردات التي لا يمكن لأيّ متلق أن يتجاهلها أو يستغني عنها؛ لأنّ الألفاظ المستخدمة فيه جاءت محفورة في السّياق القرآنيّ ومملوءة بالدّلالات والإشارات التي تتجاوز الأبعاد المادّية التّقليديّة، وهذا ما يبرز القرآن المجيد عن غيره من الكتب؛ إذ يعدّ إحياءً كبيرا وتأكيدا على أنّها لغة التّفرد والإبداع المتوارثة عبر العصور، فجاء حريصا قاصدا، وبنفس الحماس الذي يثيره النّهوض بالألفاظ وتفحّص الدّلالة القرآنيّة؛ حيث يسعى المتحقّقون إلى الإشباع الدّلالي لهذه الألفاظ من الصّوت والمعنى الأساس إلى الإشارة والرّمز، وحتى المعنى العاطفيّ والإيحائيّ، وتبرز هذه الدّلالة للألفاظ في القرآن الكريم بشكل واضح لم يسبق له مثيل؛ إذ يتجلى فيها تناغم بين الصّوت والمعنى وبعضها يمتزج بالآخر، ولذلك يُشكل القرآن الكريم على الدّوام تحدّيا للذين يعملون في مجال الدّراسة اللّغويّة والبلاغيّة، ويمثّل إلهاما خالصا للشّعراء والمفكرين، ومصدر إلهام للأجيال، ومن هذا المنطلق نطمح في هذا البحث لمحاولة الإجابة عن بعض التّساؤلات:

-فيم تكمن القضايا الدّلاليّة؟ وما مدى تجلّيها في الدّراسات القرآنيّة؟

-ما هي المعاني والمقاصد التي تحملها الألفاظ في القرآن الكريم؟

نسعى من خلال هذه الدّراسة إلى الكشف عن القضايا الدّلاليّة، مع تبيان معاني ألفاظها في الخطاب القرآنيّ، موضحا ما يؤدّيه علماء الأصول والفقه من استخلاص قواعد المعنى، وهو ما يمكّن الوصول إلى تحقيق أهداف هذه الدّراسة، ونتناول هذا المقال وفق العناصر التّالية: مقدمة ومحاور، وخاتمة، الأوّل محور تمهيدي يرصد مفهوم الدّلالة، والثّاني التّطرق إلى علم الدّلالة، أمّا الثّالث رصدنا فيه القضايا الدّلاليّة وتجلياتها في الخطاب القرآنيّ.

1.مفهوم الدّلالة: الدّلالة هي علاقة بين دال ومدلول، الدّال هو الشّيء الذي يشير إلى شيء آخر، والمدلول هو الشّيء الذي يشار إليه؛ حيث يمكن أن يكون الدّال كلمة أو عبارة أو جملة، والمدلول هو المعنى الذي تحمله هذه الكلمة أو العبارة أو الجملة، وقد تختلف الدّلالة باختلاف الثّقافات، فما قد يكون دالا في ثقافة ما، قد لا يكون دالا في ثقافة أخرى، سنوضّح ذلك بعرض المفهوم اللّغوي والاصطلاحيّ للفظة دلالة، بشكل مبسط.

1.1. المعنى اللّغويّ: جاء في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس أنّ: "الدّال واللّام أصلان: أحدهما إبانة الشّيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخَر اضطرابٌ في الشّيء، فالأوّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطّريق، والدّليل: الأمارة في الشّيء، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة"[1]

ويذهب الرّاغب إلى أنّ المعنى الأساسي الذي تقوم عليه الدِلالة هو ما يمكن من خلاله التّعرف على الشّيء بواسطة دلالة الكلمات على المعنى، ودِلالة الإيماءات والرّموز والخط والعقود والحساب [2]؛ حيث قد يتمّ استخدام الدِّلالة مع قصد معيّن من الدّال، وقد لا يكون هناك قصد كهذا، ويمكن أن يشير هذا التّنوع من الدِّلالة إلى العديد من الأشياء، ومنها الحركة الطبيعيّة للإنسان وتأثيره على حياته، من خلال هذا النّمط من الدِّلالة اللّغوية، يمكن للمرء فهم واستكشاف العديد من المفاهيم والأفكار المختلفة التي تشكل ما يُعرف بمعرفة الشّيء، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ**﴾.[3]

وعليه ممّا سبق ذكره، ندرك أنّ الدِّلالة هي الوسيلة التي يتمكّن بها الإنسان من تحقيق فهم ومعرفة الأشياء، وتتمثّل هذه الدِّلالة في مجموعة متنوّعة من الرّموز والعلامات التي تقوم بتوصيل المعاني والمعلومات، فالألفاظ تدّل على المعاني، والإشّارات والرّموز تدّل على المواقف والأشياء، والكتابة والعقود في الحسّاب تدّل على الأرقام والحسابات، وهناك أيضا من يستطيع استشعار الدِّلالة دون قصد بمجرد مشاهدة الحركات، كما يعلم بأنّ الإنسان حي من خلال مراقبة لحركته، وعلى هذا فإنّ الدِّلالة هي العنصر الأساسي الذي يمكن الإنسان من فهم وتفسير العالم من حوله.

2.1. المعنى الاصطلاحيّ: تختلف تعريفات الدِّلالة وأبعادها بين الباحثين والمتخصّصين في علم اللّغة، ومن الجدير بالذكر أنّ الدِّلالة تتضمّن عدّة أبعاد، كالدِّلالة اللّفظية، والدِّلالة الاجتماعيّة، والدِّلالة الثّقافيّة، والدِّلالة التّفسيّة، وكلّها تندرج تحت مفهوم الدِّلالة اللّغويّة؛ حيث تنوّعت التّعريفات في المعنى الاصطلاحيّ للفظة دِلالة، فقد تبيّن لدى الشريف الجرجاني أنّ لفظة الدِّلالة تكمن في تحويل الشّيء إلى حالة تستلزم أن يكون معرفته سبباً لمعرفة شيء آخر، والشّيء الذي يتحوّل هو الدّال، والشّيء الذي ينتج عنه المعرفة هو المدلول[4]، وعرّفها الصنعاني بقوله: " إنّ دِلالة اللّفظ على المدلول حال كونه حاصلا في محل النّطق"[5]، وقال السبكي: الدِّلالة عبارة عن تحويل اللّفظ إلى حالة تجعل معرفته تدل على المعنى لمَنْ عرف الوضع[6]، وذهب ابن النّجار إلى أنّ "كون الشّيء يلزمُ من فهمه فهمُ شيء آخر، فالشّيء الأوّل: هو الدّال، والشّيء الثّاني: هو المدلول".[7]

2.علم الدّلالة: يعدّ علم الدِّلالة من مسائل اللّغة والنّحو العربيّ؛ حيث يتمثّل هذا العلم في دراسة الألفاظ وفحص دلالتها، ومدى تأثيرها على المعنى والجملة الكاملة، كما يهدف إلى فهم اللّغة العربيّة وتحليلها بشكل أفضل ولأغراض عديدة، مثل تعلم اللّغة وتحليل الخطاب الأدبيّ؛ إذ قام أحد المحدثين بتعريف هذا العلم وشرح مفهومه وأسسه بأنّه: العلم الذي يبحث في المعنى، أو علم المعنى، أو ذلك الجزء من علم اللّغة الذي يهتم بنظرية المعنى، أو ذلك الجزء الذي ينظر في الشّروط اللازمة للرّمز ليستطيع أن ينقل المعنى[8]، وجعله بعضهم أنّ علم الدِّلالة هو علم المعنى، وهو أحد فروع علم اللّغة.[9]

وللدِّلالة تسميات عديدة بعضهم يسميها المعنى؛ حيث قال أحمد عمر المختار " أطلقت عليه عدّة أسماء في اللّغة الإنجليزيّة أشهرها الآن كلمة *Semantics*، أمّا بعضهم في اللّغة العربيّة يسميها علم الدِّلالة، وتضبط بفتح الدّال وكسرها، وبعضهم يسميه علم المعنى، ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع والقول: علم المعاني؛ لأنّ الأخير فرع من فروع البلاغة، وبعضهم يطلق عليه اسم السيمانتيك، أخذ من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية".[10]

وحتّى يتيسر لنا الدّراية بجوانب هذا العلم، وتوضيح معناه سنعرض أبرز التّعريفات التي تناولتها الكتب:

-التّعريف الأوّل: " هو دراسة المعنى، والكلمة *Semantique* المشتقة من الكلمة اليونانية *Semaino*، دلّ على، والمتولدة هي الأخرى من الكلمة *Sema* أو العلامة هي بالأساس الصّفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل *Sens* أو المعنى".[11]

-التّعريف الثّاني: هو علم يبحث في اللّغات كلّها، وليس لغة معينة...، كلّ لغة فيها مثلث الدِّلالة، أو مثلث المعنى، وفي كلّ لغة يوجد معنى الكلام، ومعنى النّاطق، ومعنى المخاطب.[12]

-التّعريف الثّالث: هو العلم الذي يبحث في المعنى...، سواء كان هذا المعنى مرتبط باللّفظ الواحد، أو بالجملة الكاملة.[13]

-التّعريف الرّابع: هو جزء من علم اللّغة، أو مستوى من مستوياتها، كعلم الأصوات *Phonetics* وعلم النّحو *Grammar*، ومع ذلك فإنّ النّموذج اللّغوي الذي يوافق عليه معظم علماء اللّغة، بشكل صريح أو ضمني، والذي يضع علم الدِّلالة في أحد الأطراف، وعلم الأصوات في الطّرف الآخر، وعلم النّحو في موضع وسطي بينهما.[14]

يتّضح ممّا سبق ذكره، أنّ علم الدِّلالة يمثل مجالا هاما في اللّغويات الحديثة؛ حيث يهتم بدراسة المعاني والدّلالات التي تحملها اللّغة العربيّة، وكيفيّة تفسيرها وفهمها بالشّكل الصّحيح، ويعنى بالمعنى في المقام الأوّل، وذلك؛ لأنّ المعنى يعدّ أساسا في أيّ تواصل لغوي، سواء كان شفويا أم كتابيا، وبفهم الدِّلالات والمعاني الصّحيحة للغة، وإنّ دراسة علم الدّلالة تساعد في فهم النّصوص الأدبية والثّقافية بشكل أفضل، وتساعد أيضا في تحليل الخطابات السّياسية والإعلاميّة وفهمها بشكل أدّق.

3.القضايا الدّلاليّة وتجلّياتها في الخطاب القرآنيّ:

1.3. المشترك اللّفظيّ:

يعدّ المشترك اللّفظي عنصرا أساسيا في اللّغة، وأحد الظّواهر الدّلالية؛ إذ يستخدم بشكل كبير في العديد من المجالات، مثل علم اللّغويات وعلم الدِّلالة، كما يعدّ أيضا من الأمور الدِّلالية التي تساهم في إثراء اللّغة وتعمل على زيادة مفرداتها وتوسع دائرة استعمالها، وقد ذكره اللّغويون القدماء في مؤلفاتهم، ومن بين اللّغويين القدماء الذين ذكروا هذا المفهوم سيبويه بقوله: إنّ من قولهم تباينَ اللّفظين بتباين المعنيّين، وتباينَ اللّفظين والمعنى واحدٌ، وتطابقَ اللّفظين وتباين المعنيّين، وستشاهد ذلك بإذن الله تعالى، فتباينُ اللّفظين المعنيّين هو مثل: قامَ وسارَ، وتباين اللّفظين والمعنى واحدٌ

مثل: سارَ وانتقلَ، وتطابق اللّفظين والمعنى مختلف مثل قولك: وجدتُ عليه من المؤجِدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالة، ومن هذا التّوع كثيرٌ.[15]

سعى الباحثون المحدثون على اتباع منهج القدامى في دراسة اللّغة، وقد وضعوا العديد من التّعريفات لهذه الظّاهرة، بسبب تنوّعها وتعدّدها؛ إذ يعدّ المشترك اللّفظيّ اللّفظ الذي يتشارك فيه النّاطقون في لغتين أو أكثر، وتختلف تعريفاته من باحث إلى آخر وفقا لأساليب الدارسة المتّبعة؛ حيث: إن يكون اللّفظ الواحد دالاً على معانٍ متعددة[16]، ونجد بعضهم يضيف على هذا المفهوم عبارة "دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة".[17]

تشير الدّراسات إلى أنّ ظاهرة المشترك اللّفظيّ تعدّ من الأسباب الرئيسيّة التي تسبّب غموضا في دِلالة النّصوص اللّفظيّة؛ حيث إنّ سبباً من أسباب الخلاف بين العلماء، هو التشابه في اللّفظ، فإذا أنزل الله تعالى حكماً في قضية معيّنة بلفظ معيّن، فهذا اللّفظ يمكن أن يدل على معانٍ متنوعة، فهل هذا اللّفظ يشير إلى المعنى الأوّل أو إلى المعنى الثّاني أو إلى المعنى الثّالث؟ لا بدّ من أن يشير إلى معنى محدّد بالدّلائل الموجودة، فكلّ عالم لديه النّص ثابت؛ لأنّه من القرآن، لكن يبذل جهده في فهم النّص بالدّلائل الموجودة[18]، وعدّ أصحاب كتب الوجوه والنّظائر الاستغفار على ثلاثة أوجه، فالأصل فيه أن يطلق والمراد به ستر الذّنوب وتغطيتها، ثم تنوّعت معانيه في القرآن الكريم فيرد على أحد الأوجه الثّلاثة الآتيّة:

الوجه الأوّل: وهو الاستغفار من الشّرك، كقوله تعالى ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**﴾[19]، في هذه الآية، نوح -عليه السّلام- يحث قومه على أن يستغفروا ربهم وينابوا إليه من عبادة الأوثان، فالتوبة تتطلب الإيمان بالله وحده، والمدرار هو المطر الغزير الذي ينزل دون انقطاع، مثل المغزار، وهو يريد أن يجذبهم إلى الإيمان ويشجعهم عليه بفضل المطر والنّماء؛ لأنّ القوم كانوا يمتلكون حقولا وجنات وبنايانا، وكانوا مولعين بها جدا، فكانوا يحتاجون إلى الماء أكثر من غيرهم[20]، ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**﴾[21]؛ إذ المقصود به الاستغفار هنا معنى التّوحيد، فهذا الأمر يتكرر كثيرا في القرآن الكريم، فإنّ التّوحيد هو عمود الإسلام، والإيمان بوحدة الله هو أساس الدّين الإسلامي، وينبغي للمسلمين الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى ليتمسكوا بشّدة بهذا المبدأ الأساسيّ، كقول سيدنا نوح -عليه السّلام- لقومه: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾[22]، إذن التّوحيد يعني الإيمان بوحدة الله وعبادته وحده لا شريك له، وهذا يظهر من خلال الدّعوة المتكرّرة في القرآن إلى عبادة الله وحده والتّوجه إليه في الدّعاء وطلب المغفرة، فينبغي على جميع المؤمنين اللّجوء إلى التّوحيد والاستغفار باستمرار لتعظيم الله وتحقيق الرضا سعادة في الدّنيا والآخرة.

الوجه الثّاني: الاستغفار بمعنى الصّلاة؛ إذ تعدّ الصّلاة والاستغفار من أهمّ العبادات في الإسلام، وقد ارتبطت الصّلاة بالاستغفار في العديد من الأحاديث النّبويّة والأذكار التي يجب على المسلم أن يتذكرها في شتى الأوقات، كقوله تعالى: ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾[23]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[24]، قد يصف القرآن الكريم المتّقين بأنّهم الذين يخشون الله ويجتنبون المحرمات، ويعملون بالأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، يتسمون بالتّواضع والتّقوى والعفّة والإخلاص؛ حيث قال تعالى: ﴿**كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[25]؛ يعني يصّلون.

الوجه الثّالث: الاستغفار بعينه؛ إذ إنّ في الإسلام، الاستغفار هو طلب العفو من الله سبحانه وتعالى، ولهذا قالوا: من يستغفر بلسانه ولا يتبعه بأفعاله فهو كالكاذبين في عادتهم[26]، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ**﴾[27]، وهو قول سيّدنا يوسف -عليه السّلام- لامرأة العزيز، بعدما حاولت إغواءه والتّحرش به، والاستغفار هو طلب المغفرة والعفو من الله لذنوبنا وخطايانا.

هذه الوجوه التي ذكرت أوردت عبر كتاب الوجوه والنّظائر[28]، هذا الكتاب مرجع للمحدثين وضّموا ما فيه من الوجوه إلى المشترك اللفظي؛ وقال بعض المفسّرين إنّ القرآن ذكر الاستغفار بمعنيين: الأوّل: طلب العفو من الله، والثّاني: الصّلاة.[29]

2.3. التّقابل الدّلالي: تتّسم اللّغة العربيّة بالعديد من الظّواهر اللّغويّة المثيرة للاهتمام، ومن بين هذه الظّواهر ظاهرة التّقابل الدّلالي التي وجدت بشكل واضح في كلمات القرآن الكريم، فقد تناول القدماء هذه الظّاهرة ودرسوها بشكل

دقيق تحت مسمّيات متعدّدة منها المطابقة، والتي تهدف إلى إبراز المعاني المتداخلة في الكلمات وتأثّرها مع بعضها البعض؛ حيث يتّضح هذا التقابل الدّلالي في سور القرآن الكريم بشكل واضح، يساعد على فهم المعاني العميقة للنّصوص القرآنيّة، فنعتها العسكري بقوله هو الجمع بين الشّيء وضدّه في الكلام، مثل الجمع بين البياض والسّواد، والليل والنّهار، والحرّ والبرد، وهما نوعان؛ الأوّل يسمّى "طباق الإيجاب" وهو الذي لم يختلف فيه الضدّان، والثّاني يسمّى "طباق النّفي" وهو الذي يختلف فيه الضدّان [30]، وقد فنّد هذا القول قدامة بن جعفر (ت337هـ)؛ إذ نصّ أن تكون الظّاهرة من لفظين متشابهين في الشّكل والتركيب، ولكن مختلفين في المعنى، قال في ذلك: "المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصّيغة، مختلفتين في المعنى".[31]

كما ثبّت عبد الرؤوف بن المناوي، في كتابه التّوقيف على مهمات التّعاريف، على ذلك موضحا أنّ المطابقة هي الجمع بين شيئين أو أكثر؛ بحيث يتوافقوا ويتناغموا مع بعضهم البعض من خلال التّحقق من المعلومات والتأكّد من صحتها، وقال: هو إن تضمّ بين شيئين متناسبين وبين ما يناقضها، ثم إذا جعلتها شرطا لشيء وجب أن تجعل ما يناقضها شرطا لضدّه [32]، وتعدّ المقابلة إذا من وجهين: "أحدهما أنّ الطّباق لا يكون إلّا بالجمع بين ضدين فذّين فقط، والمقابلة لا تكون إلّا بما زاد على الضّدّين من الأربعة على العشرة".[33]

واللافت للنّظر أنّ اللّغويين قد بحثوا في ظاهرة التّقابل بجانب الظّواهر الدّلالية الثّلاثة؛ وهي التّضاد والتّرادف والمشترك اللّفظيّ؛ إذ ترد هذه المصطلحات بمعنى واحد، لذلك تمّ الإيجاز بمصطلح التّقابل لما له من شمول لمعنى هذه الظّاهرة.

وعليه، يشير ما تمّ ذكره سابقا إلى أنّ مفهوم المطابقة تم استخدامه في الأدب القديم للجمع بين الكلمات والمعاني المتناقضة، سواء كان الاختلاف في اللّفظ أو المعنى، وعلى الرّغم من اتفاق العديد من العلماء على هذا المفهوم، إلّا أنّ قدامة بن جعفر قد أدخل المطابقة ضمن فئة التّجنيس، وهو الأمر الذي نال منه العديد من الانتقادات، كما أنّ بعض العلماء قد قاموا بتمييز مفهوم المطابقة، مثل ابن أبي الإصبع، في حين أنّ مراجع أخرى قامت بدمج المفهومين معا، مثل القزويني، الذي درس هذه الظّاهرة ضمن علم البديع، وبجانب دراسة المفهومين في الأدب، فقد قام المحدثون أيضا بدراسة ظاهرة التّقابل الدّلالي كجزء من البحث الدّلالي.

بالإضافة إلى أنّ الدّراسات العلميّة تشير إلى أنّ التّقابل في القرآن الكريم يمكن أن يكون بارزا أو خفيا، ويلاحظ التّقابل البارز في معظم سور القرآن الكريم، سواء عبر استخدام صيغ اسمية أو فعلية أو غير ذلك، بينما يكون التّقابل الخفيّ تحت السّطح، ويمكن اكتشافه من خلال فهم السّياق والتّحليل الدّقيق للمفردات المستخدمة، ومن أمثلة ذلك يمكننا رؤية التّقابل الخفيّ في الآيات التي تتحدث عن الموت والحياة الآخرة، فقد يتمّ تشبيه الموت بالنّوم والحياة الآخرة بالاستيقاظ من النّوم كتقابل ضمني للفكرة.

وقد ورد في القرآن الكريم مفردات دلاليّة متنوّعة، تم استخدامها بشكل متكرّر في آيات مختلفة، ومن أمثلة هذه المفردات، الله، الرّحمن، الملك، العزيز، الحميد، وغيرها، وتعدّ هذه الأنواع من التّقابلات الدّلاليّة مهمّة جدًا في فهم وتدبر معاني القرآن الكريم، وفهم معاني الكلمات والجمل في الآيات القرآنيّة، وقد تمّ تقسيم التّقابل الدّلالي في القرآن الكريم على عدّة أقسام، نذكرها على النّحو الآتي:

1.2.3. التّقابل الدّلاليّ بين الألفاظ المفردة: ويقسم بدوره إلى نوعين.

1.1.2.3. التّقابل الدّلاليّ بين الأفعال: قابل القرآن الكريم بين الفعل يغفر وبين الفعل يعذب، وذلك في خمسة مواضع في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ**﴾[35]، كما قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾. [36]

في هذه الآية يأتي الحديث عن اختصاص الله بملكية جميع الكائنات، وهو ما يتمتّع به تعالى وحده، وهذا الكلام يأتي بطريقة مستأنفة لإبراز هذا الاختصاص الرّباني، فـ(ما) عامة للعقلاء وغيرهم؛ إذ يختص بها الله وحده لا شريك له، أو دون مشاركة من سواه، ويأتي في النّص أيضا تقديم المغفرة على التّعذيب، وذلك لإظهار رحمة الله وعدله، وسبقت هذا للتّغليب، وسبب تقديم المغفرة على التّعذيب؛ إذ "إنّ جانب الرّحمة والمغفرة غالب لا على سبيل الوجوب، بل على سبيل الفضل والإحسان"[37]، قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ**

يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.[38]

في هذه الآية، يحكى عن دعوى باطلة صدرت من الفريقين لأنفسهم، ولكنّ الله تعالى يغفر للمؤمنين ويعذب الذين كفروا برسله، والمقصود هو أنّه إذا كنتم من أتباع النّبي لا بدّ من أن تكونوا مثلهم في ترك القبائح والذّنوب؛ لأنّ الذين يتّبعون النّبي يجب أن يكونوا على صفته، والمتبوعون هم الأبناء، ويجب عليهم أن يمونوا على صفة آبيهم؛ حيث قال السُّدِّيُّ: قالوا: هو إنّ الله سبحانه وتعالى أنزل على إسرائيل، بأن ولده الأول من الذكور يدخلون النّار لمدة أربعين يومًا، ليزيل عنهم ذنوبهم وينقيهم منها، ثم يصدر نداء: أخرجوا منها كلّ من ختن من بني إسرائيل.[39]

ويبصر في هذه المقابلات رونقا جماليا، ويعدّ التّعبير عن صفات الله وأفعاله من الأمور المهمّة التي تتعلّق بتفسير القرآن الكريم، وقد جاء القرآن الكريم في العديد من الآيات بصيغة الفعل المضارع يغفر للتّعبير عن رحمة الله وغفرانه، كما استخدمت الآيات صيغة الفعل المضارع يعذب للتّعبير عن عذاب الله وانتقامه؛ إذ يتميّز الله سبحانه وتعالى بأنّ حالاته وصفاته وأفعاله مستمرة، وبالتّالي يأتي ذكرها في صيغة الفعل المضارع لتبيان استمراريتها وتجددها، لذلك يمكننا أن نرى في الآية القرآنيّة الواحدة تغيّر الفعل من يعذب إلى يغفر، ليدلّ على توافق صفات الله وتناغمها في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**.[40]

وردت هذه الآية القرآنيّة في "سياق ذكر قطاع الطّرق والمحاربين والسرّاق كان المناسب تقديم ذكر العذاب"[41]، فقد قابل فعل المغفرة بفعل العذاب؛ إذ إنّ الله سبحانه وتعالى قدّم ذكر (**العذاب**) في بعض السور على ذكر (**المغفرة**) ليبين عظمته وقدرته على العقاب، وقدّم ذكر (**المغفرة**) في بعضها الآخر على ذكر (**العذاب**) ليظهر رحمته وكرمه على الغفران، وليحث العباد على السّعي إلى ما يستحقون به المغفرة [42]، عندما يتحدث القرآن الكريم عن المغفرة والعذاب، فإنّه يضع المغفرة في مقدمة أموره؛ إذ تأتي الآيات التي تتحدث عن المغفرة بكثرة على العديد من الآيات التي تتحدث عن العذاب، ويوجد في ذلك ترغيب للعباد، لكي يعرفوا أنّ الله هو الغفور الرحيم، وأنّه يرحم من يشاء ويعذب من يشاء، وبتقديم المغفرة في آيات، وتقديم العذاب في آيات، فإنّ هذا يتناسب مع سياق الآيات، ويجعل العبد يتحسّس بالمسؤولية ويدرك حقيقة العباد في الطّاعة لله.

تشير الدّراسات إلى أنّ أفعال العفو والصّفح لها تأثير إيجابي كبير على العلاقات الإنسانيّة؛ إذ تساعد في بناء جسور الثّقة والتّعاون بين الأفراد والمجتمعات، ومن خلال التّعامل مع الآخرين بروح العفو والصّفح، يمكن تجاوز الخلافات والصّعوبات وتحقيق التّقارب والتّفاهم، وعلى الرّغم من ذلك، فإنّ فعل المغفرة لا يمكن إغفاله؛ حيث يعدّ هذا الفعل أيضا جزءًا من المسؤوليّة الاجتماعيّة والأخلاقيّة، يساهم في تعزيز العدالة والتّسامح والسّلم الاجتماعيّ، وفي هذا السّياق فإنّ ممارسة أفعال العفو والصّفح تزيد من فرص تحقيق السّلام الداخليّ والاستقرار في المجتمعات، وذلك في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[43]، فإنّ العفو والصّفح من القيم العظيمة التي تساعد على بناء المجتمعات، وإحلال السّلم والوئام فيها، وبحسب ما قاله أبو هلال العسكري: هو أنّ الله سبحانه وتعالى يرفع العقاب عن المؤمنين ويجزيهم بالخيرات، فالغفران خاصّ بالله ولا يناسب غيره، فنقول: غفر الله لك، ولا نقول: غفر فلان لك، إلا نادرا، والدليل على ندرته أنّه لا ينطبق على صفات الله تعالى، ألا ترى أنّه نقول: استغفرت الله تعالى، ولا نقول: استغفرت فلانا، أمّا العفو فهو ترك اللوم والذم، ولا يلزم منه جزاء، ولهذا يصلح للعبد، فنقول: عفا فلان عن فلان، وإذا عفا عنه لم يكن عليه أن يثيبه.[44]

نجد الغزالي يبرّر ذلك بقوله: "لأنّ الغفران ينبئ عن السّتر، والعفو ينبئ عن المحو، وهو أبلغ من السّتر؛ لأنّ ستر الشّيء قد يحصل مع بقاء أصله، بخلاف المحو، فإنّه يعني إزالته بالكليّة"[45]، والصّفحُ هو أن تتخلى عن معاقبة الخاطئ على خطيئته وأن تظهر له وجها حسنا، ولهذا لا يناسب غير الله تعالى أن يصفح عن الذنوب.[46]

2.1.2.3. التّقابل الدّلاليّ بين الأسماء: جاء هذا النّمط من التّقابل في سياق الآيات القرآنيّة التي تقابل بين الحياة الدّنيا والآخرة؛ حيث يعرف المؤمنون أنّ الحياة الدّنيا هي مجرد امتحان لهم لتحقيق الأهداف المرسومة أهم في الحياة الآخرة، وكما ورد الاختلاف بين الخير والشّر، يتعرّض الإنسان لاختبارات مثل هذه ليثبت من خلالها بأفعاله أنّه صالح

ويستحق الحياة الأبدية في الجنّة، وفي المجالات الأخرى، كآيات الصّفات الكونيّة والأخلاقيّة، فإنّ هذا التقابل يساعد المؤمنين على فهم أكثر عمقا لأسلوب الله في الإدارة والتّشريع، وفي مجال آيات الغفران، توضّح هذه الآيات دور المغفرة في تحديد منزلة العبد إلى الله، ومدى اعتماده على رحمته وإسعاد خلقه، ومثاله قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**﴾.[47]

يذكر القرآن الكريم بين الحياة الدّنيا والحياة الآخرة، ويصف فيها لنا علماء اليهود، ويتحدّث عن شراء الضّلالة بالهدى في الدّنيا، والعذاب بالمغفرة في الآخرة، ويشير إلى كتمانهم الحقيقة وإخضاعهم للمطمع والأغراض الدّينية؛ حيث إنّ أولئك الذين اختاروا الضلالة عوضا عن الهدى، وفعلوا ما يستحقون به عذاب الله في يوم القيامة، وتركوا ما ينالون به مغفرته ورضاه، فلم يهتموا بالعذاب والمغفرة...، فهل أعمالهم تشبه أعمال أهل النار؟[48]

قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾.[49]

يتضّح التّقابل الدّلالي في هذه الآية الكريمة بين أحوال الحياة الدّنيا وصفاتها، وبين الحياة الآخرة وأحوالها، فالدّنيا بما فيها من محقرات وإخفاقات وآلام، تتنافى تماما مع الحياة الآخرة، الجنّة وما فيها من نعيم وسعادة أبدية، فالدّنيا مليئة بالأمور الخيالية ذات القيمة المادّية المحدودة، بينما الآخرة مشمولة بالأمور الروحية التي تفوق كلّ تصوّر؛ لأنّ الآية تبين حقيقة الحياة الدنيا وما فيها من متاع الغرور وما ينتظر المؤمنين والكافرين في الآخرة، الحياة الدنيا هي لعب ولهو وزينة وتفاخر بين النّاس بالأموال والأولاد، وهي كنبات ينبت بالغيث ثم يجف ويصفر ويتحطم، وفي الآخرة عذاب للمعادين ومغفرة ورضوان للموالين، والحياة الدنيا ليست إلّا متاع الغرور الذي يشغل عن الآخرة[50]، كما نجد أيضا الفراء يرى أنّ "ذكر ما في الدّنيا، وأنّه على ما وصف، وأمّا الآخرة فإنها إمّا عذاب، وإمّا جنة".[51]

أضف إلى ذلك قول علي الصغير؛ حيث يرى أنّ فناء الدّنيا وثبات الآخرة؛ إذ يستخدم مثلا للمطر والزرع لإيضاح هذه الفكرة؛ إذ يقول إن الدّنيا مليئة بالأشياء التي تشغل النّاس عن الحقّ، ولكنّها كلّها ستنتهي وتذهب، وأنّ الآخرة هي الباقية والدائمة، وفيها الجزاء العادل للعمل الصالح أو السيئ، ويدعو إلى التفكير في الآخرة والاستعداد لها بالطاعة والإيمان.[52]

يلاحظ ممّا سبق ذكره، أنّ الله سبحانه وتعالى قد وضع توازن بين الأفعال في القرآن، فالمقابلة الشّائعة هي بين الفعل يغفر والفعل يعذب؛ إذ تمّ التّعليل بأفعال التّعذيب في الآيات القرآنيّة، في حين لا يتمّ التّعليل بأفعال الغفران، فيعكس هذا التّقديم تفكيرا عميقا في القيم الإلهية والنّظرة الشاملة للإنسانيّة، والعذاب يحتاج إلى تبرير وتفسير، في حين أنّ الغفران مفهوم أساسي في الإيمان الإسلاميّ، ومن صور المقابلة "تقديم الغفور على الرّحيم، فحسن جدا، وأمّا تقديم الرّحيم على الغفور في موضع واحد وهو أوّل سبأ، ففيه معنى غير ما ذكره، يظهر لمن تأمل سياق أوصافه العلى، وأسمائه الحسنى في أوّل السّورة".[53]

قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ**﴾[54]، فتقديم الغفور على الرّحيم من العبارات المكرّرة في القرآن الكريم؛ حيث ذكرت في عدد من السّور كسورة البقرة والفاتحة والرعد، ويعني هذا التّرتيب أنّ الله سبحانه وتعالى الغفور هو الذي يمحو السيئات لمن أناب إليه بقلب صادق، والرّحيم هو الذي يرفق بمخلوقاته ويمن عليهم بفضله ويشملهم برحمته في الحياة والممات؛ ولأن المغفرة تعني النّجاة والرّحمة تعني الفوز، والنّجاة أولى من الفوز، وأمّا الرّحيم الغفور في سورة سبأ، فلأنّها مرتبطة بسياق عدّة أنواع من المخلوقات مأمورة ومنهية...، فالرّحمة تعمهم كلّهم والمغفرة تخص.[55]

3.1.2.3. التقابل الدّلاليّ بين الجمل:

يتعلّق التّقابل الدّلالي بالجمل التي تتضمّن التّفصيل أو الشّرط، وتوجد العديد من الجمل المتقابلة في دائرة الشّرط، ويعدّ هذا النّوع من التّقابل شائعا في القرآن الكريم، فقد استخدم الله سبحان وتعالى في آيات الغفران هذه الطريقة لتحقيق دلالات أوضح وتوصيل المعنى بشكل أفضل، ما يساعد على الفهم الجيد لما يُعبر عنه؛ لأنّ المفهوم الدّلالي للجمل المتقابلة يحدّد معنى النّص بشكل دقيق، فإنّه يلعب دورا كبيرا في إبراز الصّورة الفنّية وتحديد أبعادها في

القرآن الكريم، ولذلك اهتمّ القرآن الكريم بتعظيم العلاقة بين الجمل المتقابلة لتوصيل المعاني والأفكار بدّقة ووضوح، بما في ذلك دلالة الحالة الأخروية وأركانها وزيادة الفاعلية الدّلاليّة للنّص في الوقت نفسه.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ**﴾[56]، فالعلاقة القائمة بين جملة "(أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " وجملة) (وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) هي علاقة تنافر، في حين أنّ علاقة التّضاد تظهر في مرادفيها، وهما ستر الذّنوب والامتناع عن الأخذ بها، والأخذ بالذّنوب وإيقاع النكال والعذاب بها"[57]، وفي هذه الآية الكريمة، يتمّ إتمام اقتران الوعد والوعيد بطريقة متقنة؛ إذ يتمّ اقتران الوعد عندما يصف الله ذاته بالمغفرة والرّحمة، ويتم اقتران الوعيد عندما يصف ذاته بالعذاب والعقاب، فالله سبحانه وتعالى هو المهيمن على كلّ شيء، وفي هذه الآية جعل الله -تعالى- آية الرّحمة تتبع آية العذاب ليكون العبد متوجسا. [58]

وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[59]، تتحدث هذه الفقرة عن الوعد والوعيد، الذي تتضمّنه آية في القرآن الكريم، والتي تجمع بين جوانب مختلفة، وتبيّن بالتّحديد أنّ الوعد هو بالمغفرة، بينما الوعيد هو بالعقاب الشّديد، وهذا ما ذهب إليه الألوسي؛ إذ إنّ وعد الله -جل وعلا- بالمغفرة الكاملة للظالمين، ويشير إلى أنّ هذا الوعد فيه تفسير؛ لأنّ اللفظ يبين أنه سبحانه سيغفر لهم رغم أنهم يستحقون غير ذلك لإخفائهم بما النقمة أحق بهم عنده، ويظهر أنّ هذا التفسير مبني على رأي الاعتزال، وأمّا رأي أهل السّنة فإنّهم يفسرونه إذا شمل الظّلم الكفر، ثم قال: والتّفسير بالكتمان والتّأخير أجمل...، لتنفيذ الوعد بهم، وفي ذلك دلالة على التّأخير لا على التّفريط. [60]

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ**﴾[61]، وفي هذه الآية قال الزمخشري "إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ورحمة لأنبيائه وذو عِقابٍ لأعدائهم، ويجوز أن يكون ما يقُول لك الله إلّا مثل ما قال للرسل من قبلك، والمقول هو قوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقابٍ أَلِيمٍ، فمن حقّه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته، والغرض تخويف العصاة"[62]، وعلى الرّغم من أنّ الله تعالى يُصفُ بأنّه سريع العقاب، إلّا أنّ ذلك لا يعني بالضّرورة أنّه لطالما يعاقب بلا رحمة، فهو رحيم وغفور للذّنوب، واذا كان الله تعالى قد أراد العقاب لبعض عباده، فإنّه يعاقبهم بالقدر الذي يراه مناسبا وبما يستحقونه، ولكنّه إذا ما أراد الغفران والرّحمة لبعضهم؛ لأنّ في جملة إنّ ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم، فقد أشار بصفة ذو مغفرة إلى المقول له، وبصفة ذو عقاب أليم إلى القائلين، وهذا يدل على حسن اللّف والنّشر والتّناسب بين الكلمات والمعاني.[63]

يتّضح من خلال دراسة القرآن الكريم أنّ التّقابل بين الكلمات والمفاهيم لم يأت على نحو عشوائي، بل يتمّ تحقيق أغراض معيّنة من خلاله، فإذا قرأ الشّخص مجموعة من الآيات المتضمّنة لدلالات ومعانٍ متشابكة، سيتمكن من فهم المعنى الذي ينتقل من خلالها، سواء كان ذلك من خلال التكريم المقابل للعذاب والعقاب، أو التناول الشّامل لكلّ ما يتعلّق بأحوال الآخرة ووعيدها، لذلك فهم ذلك التقابل الدّلالي يمثّل محورا أساسيا لدراسة القرآن الكريم وتفسيره بشكل شامل ودقيق.

4. خاتمة:

يرتبط الدّرس الدّلالي في التّراث العربيّ بالدّراسات القرآنيّة؛ إذ حرص علماء التّراث على دراسة اللّغة العربيّة، وتحليلها على مدار العصور، كخدمة للقرآن الكريم، وتمثّلت مهمّة العلماء في فهم معاني القرآن واستنباط الأحكام، وتنوّعت الدّراسات في هذا المجال بحسب اهتمامات العلماء ومرجعياتهم الفكرية، فارتبطت الدّلالة بالفقه، وبالمنطق، وباللّغة، وأثر هذا التّوع في ثراء الموروث العربيّ بالمسائل الدّلاليّة المتنوّعة، ونخلص في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النّتائج:

-تكمن المباحث الدّلاليّة في كونها قد انقسمت بين ظواهر دلاليّة من مشترك لفظيّ وتقابل دلاليّ، ولكلّ ظاهرة من هذه الظّواهر دلالة تميّزها من غيرها.

- تجليّات القضايا الدّلاليّة في الدّراسات القرآنيّة يتمثّل في اختلاف الألفاظ باختلاف معانيها المقصودة، وايحاءاتها الثّانوية التي يبرزها السّياق اللّغويّ أو القرينة الدّلاليّة، بانتقاء اللّفظة سمة من سمات النّظم القرآنيّ في اختيار الألفاظ ومناسبتها في موضعها المؤدّي إلى المعنى المراد.

-نجد للأصوات اللّغويّة دلالة لا تنكر، وهذا ما أثبتته دلالة المباحث الصّوتيّة في ألفاظ القرآن، فكانت حروف مادتها منفتحة وصوت مستعل واحد وهو الغين، فضلا على ما حوته مشتقات مادّة غفر، من حروف اللين التي منحتها قوة ووضوحا؛ لأنّ أحرف المدّ من الأحرف المجهورة الرخوة؛ أي أنّها بعيدة عن الجرس الشّديد الصّاخب.

-توجيه معاني ألفاظ اللّغة بما يتوافق والدّلالة السّياقيّة لمفردات القرآن، وذلك لاستنباط الدّلالات المختلفة البنية لآيات القرآن الكريم.

واستنادًا إلى النّتائج التي تمّ التّوصل إليها، يمكن وضع الحلول التّالية، ويجب أن نشير هنا إلى بعض الاقتراحات:

-عقد المؤتمرات الأكاديميّة الخاصة بالدّراسات القرآنيّة للكشف عن بعض الجوانب الإعجازيّة لهذا الكتاب الكريم.

-تشجيع البحوث والدّراسات المهتمّة بهذا المجال، والعمل على نشر الأبحاث والدّراسات من خلال المجلات العلميّة المحكمة.

-الاهتمام بالدّراسات اللّغويّة من خلال سور القرآن الكريم، كونها تكشف عن حقائق إعجازيّة مذهلة.

هوامش البحث:

1. ابن فارس، زكريا أبو الحسين، مقاييس اللّغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر، مادة دل، ج2، دمشق، 1399ه، 1979م، ص: 259.
2. ينظر، الطلحي، إسماعيل بن ضيف الله، دلالة السّياق، جامعة أم القرى، مج1، السعودية، 1418ه، ص: 19.
3. سورة سبأ، الآية: 14.
4. ينظر، الجرجاني، علي بن محمد السيّد الشريف، معجم التّعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2011م، ص: 91.
5. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، إجابة السّائل شرح بغية الآمل، تح، حسين بن أحمد السياغي، حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1408ه، 1988م، ص: 230.
6. ينظر، السبكي، علي بن تمام، الإبهاج في شرح المنهاج شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، تح، أحمد جمال الزمزمي، نور الدين عبد الجبار صغيري، حكومة دبي، ط1، ج2، الإمارات، 1424ه، 2004م، ص: 519.
7. ابن النّجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز، شرح الكوكب المنير، تح، محمد الزحيلي، نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط1، ج1، الرياض، 1413ه، 1993م، ص: 125.
8. ينظر، أحمد مختار، عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1985م، ص: 11.
9. ينظر، السعران، محمود، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1980م، ص: 261.
10. أحمد مختار، عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1995م، ص: 11.
11. أحمد سليمان، فتح الله، مدخل إلى علم الدّلالة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1412ه، 1991م، ص: 07.
12. ينظر، الخولي، محمد علي، علم الدّلالة، علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2000م، ص: 17.
13. ينظر، جبل، عبد الكريم محمد حسن، في علم الدّلالة، دراسة تطبيقية في شرخ الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م، ص: 20.
14. ينظر، بالمر، ف، ر، علم الدّلالة، إطار جديد، تر، صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر، 1995م، ص: 16.
15. ينظر، سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، ج1، القاهرة، 1408ه، 1977م، ص: 24.
16. ينظر، أحمد مختار، عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1985م، ص: 145.
17. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة، مصر، 1420ه، 1999م، ص: 324.
18. ينظر، عبد الغفار، محمد حسن، أثر الاختلاف في القواعد الأصوليّة في اختلاف الفقهاء، المكتبة الشاملة، 2022، ص: 32. *https://shamela.org/pdf/d5e2458450b1146565bb1b864580d7d6*
19. سورة هود، الآية: 52.
20. ينظر، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تح، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط1، ج2، بيروت، لبنان، 1415ه،1995م، ص: 387.
21. سورة هود، الآية 90.
22. سورة نوح، الآية: 10.
23. سورة آل عمران، الآية: 17.
24. سورة الأنفال، الآية: 33.
25. سورة الذريات، الآية: 17،18.
26. ينظر، الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تح، مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، ج1، السعودية، 2009م، ص: 469.

27. سورة يوسف، الآية: 29.
28. ينظر، الدامغاني، الحسين بن محمد، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح، عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1983م، ص: 341.
29. ينظر، سالم مكرم، عبد العال، المشترك اللّفظيّ في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1417ه، 1996م، ص: 207.
30. ينظر، العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال، الصناعتين الكتابة والشّعر، تح، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، مصر، *1371ه ،1952م*، ص: 307.
31. المصدر نفسه، ص: 307.
32. ينظر، ابن المناوي، عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التّعاريف، تح، عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1410ه، 1990م، ص: 308.
33. ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم، بديع القرآن المجيد، تح، حنفي محمد شرف، نهضة مصر النشر والتوزيع، ج2، القاهرة، مصر، 2008م، ص: 31.
34. إبراهيم، كمال عبد العزيز، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، دراسة فنية بلاغية مقارنة، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2011م، ص: 42.
35. سورة البقرة، الآية: 284.
36. سورة آل عمران، الآية: 129.
37. الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر، ط1، ج8، بيروت، لبنان، 1401ه، 1981م، ص: 241.
38. سورة المائدة، الآية: 18.
39. ينظر، الألوسي، محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء، فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهليّة، تح، محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، ج1، السعودية، 1421ه، ص: 235.
40. سورة المائدة، الآية: 40.
41. السامرائي، فاضل صالح، أسرار البيان في التّعبير القرآنيّ، فعاليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، 1422ه، 2001م، ص: 22.
42. ينظر، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح، محمد علي النجار، عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، القاهرة، 1416ه، 1996م، ص: 155.
43. سورة التغابن، الآية: 14.
44. ينظر، العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال، الفروق في اللّغة، تح، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط9، القاهرة، مصر، *1991* م، ص: 414.
45. ابن صالح الشايع، محمد بن عبد الرحمن، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1414ه، 1993م، ص: 117.
46. ينظر، العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال، الفروق في اللّغة، تح، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط9، القاهرة، مصر، *1991* م، ص: 415.
47. سورة البقرة، الآية: 175.
48. ينظر، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح، محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر، دار ابن الجوزي، ج3، القاهرة، 2008م، ص: 330،331.
49. سورة الحديد، الآية: 20.
50. البغوي، أبو محمد بن مسعود، تفسير البغوي، معالم التّنزيل، تح، محمد عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة، مج8، الرياض، 1412ه، ص: 39.
51. الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد، معاني القرآن، تح، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، علي النجدي ناصف، دار الكتب المصرية، ج3، القاهرة، مصر، 1972م، ص: 135.
52. ينظر، علي الصغير، محمد حسين، الصّورة الفنّية في المثل القرآنيّ، دراسة نقدية بلاغية، دار الرشيد، بغداد، العراق، 1981م، ص: 356.
53. لاشين، عبد الفتاح، ابن القيم اللّغوي وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1402ه، 1982م، ص: 115.
54. سورة سبأ، الآية: 1،2.
55. ينظر، ابن الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تح، أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، ط1، بغداد، 1383ه، 1964م، ص: 295،296.
56. سورة الحجر، الآية: 49،50.
57. القرعان، فايز عارف، التقابل والتّماثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2002م، ص: 145.
58. ينظر، الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد، الاقتباس من القرآن الكريم، تح، ابتسام مرهون الصفار، مجاهد مصطفى بهجت، دار الوفاء، ج1، المنصورة، القاهرة، 1412ه، 1992م، ص: 64.

59. سورة الرعد، الآية: 06.
60. ينظر، الألوسي، محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ج13، بيروت، لبنان، 1413ه، 1993م، ص: 107.
61. سورة فصلت، الآية: 43.
62. الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض لتنزيل وعيون الأقاويل، تح، عادل أحمد عبد الوجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، ط1، ج5، الرياض، 1418ه، 1998م، ص: 385.
63. ينظر، ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، ج24، تونس، 2008 م، ص: 311.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
1. إبراهيم، كمال عبد العزيز، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، دراسة فنية بلاغية مقارنة، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2011م.
2. ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن المجيد، تح، حنفي محمد شرف، نهضة مصر النشر والتوزيع، ج2، القاهرة، مصر، 2008م.
3. ابن الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تح، أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، ط1، بغداد، 1383ه، 1964م.
4. ابن المناوي، عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تح، عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1410ه، 1990م.
5. ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز، شرح الكوكب المنير، تح، محمد الزحيلي، نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط1، ج1، الرياض، 1413ه، 1993م.
6. ابن صالح الشايع، محمد بن عبد الرحمن، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1414ه، 1993م.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، ج24، تونس، 2008 م.
8. ابن فارس، زكريا أبو الحسين، مقاييس اللّغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر، مادة دل، ج2، دمشق، 1399ه، 1979م.
9. أحمد سليمان، فتح الله، مدخل إلى علم الدّلالة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1412ه، 1991م.
10. أحمد مختار، عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1985م.
11. الألوسي، محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ج13، بيروت، لبنان، 1413ه، 1993م.
12. الألوسي، محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء، فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهليّة، تح، محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، ج1، السعودية، 1421ه.
13. بالمر، ف، ر، علم الدّلالة، إطار جديد، تر، صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر، 1995م.
14. البغوي، أبو محمد بن مسعود، تفسير البغوي، معالم التّنزيل، تح، محمد عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة، مج8، الرياض، 1412ه.
15. الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد، الاقتباس من القرآن الكريم، تح، ابتسام مرهون الصفار، مجاهد مصطفى بهجت، دار الوفاء، ج1، المنصورة، القاهرة، 1412ه، 1992م.
16. جبل، عبد الكريم محمد حسن، في علم الدّلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م.
17. الجرجاني، علي بن محمد السيّد الشريف، معجم التّعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2011م.
18. الخولي، محمد علي، علم الدّلالة، علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2000م.
19. الدامغاني، الحسين بن محمد، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم، تح، عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1983م.
20. الرازي، فخر الدين، التّفسير الكبير، دار الفكر، ط1، ج8، بيروت، لبنان، 1401ه، 1981م.
21. الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تح، مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، ج1، السعودية، 2009م.
22. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تح، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط1، ج2، بيروت، لبنان، 1415ه،1995م.
23. سالم مكرم، عبد العال، المشترك اللّفظيّ في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1417ه، 1996م.
24. السامرائي، فاضل صالح، أسرار البيان في التّعبير القرآنيّ، فعاليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، 1422ه، 2001م.
25. السبكي، علي بن تمام، الإبهاج في شرح المنهاج شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، تح، أحمد جمال الزمزمي، نور الدين عبد الجبار صغيري، حكومة دبي، ط1، ج2، الإمارات، 1424ه، 2004م.
26. السعران، محمود، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1980م.
27. سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، ج1، القاهرة، 1408ه، 1977م.
28. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، إجابة السّائل شرح بغية الآمل، تح، حسين بن أحمد السياغي، حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1408ه، 1988م.
29. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح، محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر، دار ابن الجوزي، ج3، القاهرة، 2008م.

30. الطلحي، إسماعيل بن ضيف الله، دلالة السّياق، جامعة أم القرى، مج1، السعودية، 1418هـ.
31. عبد التّواب، رمضان، فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة، مصر، 1420هـ، 1999م.
32. عبد الغفار، محمد حسن، أثر الاختلاف في القواعد الأصوليّة في اختلاف الفقهاء، المكتبة الشاملة، 2022. *https://shamela.org/pdf/d5e2458450b1146565bb1b864580d7d6*
33. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال، الصناعتين الكتابة والشّعر، تح، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، مصر، 1371هـ ،1952م.
34. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال، الفروق في اللّغة، تح، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط9، القاهرة، مصر، 1991 م.
35. علي الصغير، محمد حسين، الصّورة الفنّية في المثل القرآنيّ، دراسة نقدية بلاغية، دار الرشيد، بغداد، العراق، 1981م.
36. الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد، معاني القرآن، تح، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، علي النجدي ناصف، دار الكتب المصرية، ج3، القاهرة، مصر، 1972م.
37. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح، محمد علي النجار، عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، القاهرة، 1416هـ، 1996م.
38. القرعان، فايز عارف، التقابل والتّماثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2002م.
39. لاشين، عبد الفتاح، ابن القيم اللّغوي وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1402هـ، 1982م.